

من التجربة إلى الخطاب.. أثر السياق الجاهلي في تكوين رجال المعلقات السبع

From Experience to Discourse : The Impact of the Pre-Islamic Context on the Formation "of the seven Muallaqat Poets"

¹ ط/د. صلاح الدين قصي در ² أ/د. نور الدين زراي

Derr Salaheddine Kousaii¹, Zarradi Noureddine²

1 - جامعة وهران 01 (الجزائر) (مخبر السيميائيات وتحليل الخطاب)

derr.salaheddine@edu.univ-oran1.dz

2- جامعة وهران 01 (الجزائر)، nourzerradi59@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/05/31

تاريخ القبول: 2026/05/22

تاريخ الاستلام: 2025/09/06

الملخص: بالتوغل في مكامن التجربة الشعرية المعلقاتية تتضح السمات الجاهلية ذات التأثير العميق في تقويم أشعارهم، حيث انصهرت القصص والمغامرات التي عاشوها في خطاباتهم، الأمر الذي يقودنا لفهم حياة هؤلاء الشعراء من خلال معلقاتهم، وذلك عن طريق العديد من المواقف الصعبة التي تضمنتها، كما أن أشعار هؤلاء تدل على وجود الكثير من الأساطير التي حيكت حولهم من طرف الرواة الذين تفرقوا في نقلها بين مغال لا يراعي الأمانة وبين ناقل لحقائق مثبتة بالتواتر، ورغم كل ذلك تظل المعلقات الجاهلية شعرا خالدا رغم ما يشوبها من النحل في بعض المواضع لأنها نابعة من نفوس توافقة عرفت قساوة البادية التي رسخت فيها أحلاما ترجمتها ألسن لأبيات أشبه ما تكون بالسكر.

كلمات مفتاحية: شعراء المعلقات، أنسابهم، مغامراتهم، ظروفهم، معلقاتهم.

Abstract

By delving into the depths of the poetic experience of the seven Mu'allaqat poets, the distinct pre-Islamic features that profoundly shaped their verse become evident, the adventures and stories they lived or witnessed meddled into the fabric of their compositions turning their Mu'allaqat into reflections of their lives, these poems provide valuable insight into the personal journeys and hardships they endured, furthermore their poetry bears witness to the presence of numerous legends woven around them by various narrators some of whom exaggerated and distorted the truth, while others conveyed historically verified facts supported by transmission and oral tradition, despite the interpolations that may mar certain parts of these poems, the Mu'allaqat remain timeless works of poetry, born from yearning souls who had endured the harshness of the desert souls that transformed their dreams into verses that verge on enchantment.

Keywords : Poets of the Muallaqat ; Their lineages ; Their adventures ; Their circumstances ; Their Muallaqat.

المؤلف المرسل: ط/د. صلاح الدين قصي در، الإيميل: derr.salaheddine@edu.univ-oran1.dz

1. مقدمة:

طرق شعراء المعلقات مجموعة من المواضيع المتنوعة قلما استطاع غيرهم إنشاد شبيه لها، وما ميزها هو صدق التجربة فيها لأن هاته المعلقات جاءت أساسا لتعكس الجوانب المهمة من قصص العرب بكل تفاصيلها فنجد طبيعة الحياة الجاهلية ذات السياق المتموج تلقي بظلالها على مختلف تلك المواضيع.

والشعر الاهلي لطالما كان ديواناً العرب وخزانة حكمتها تستنبط منه آدابها وتستودع فيه ذكرياتها (العسكري، 1971، صفحة 144) بل شكل مكنن علومهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون (الجمحي، 1952، صفحة 24) ينظر فيه قضايا الإنسان ويؤرخ لأنساب العرب وأيامها فقد قام مقام الكتابة والتدوين التي لم تكن دارجة في ذلك الزمان، ولم تشتهر القراطيس حيث عمدت العرب إلى الشعر وسيلة لحفظ أيامها، وتسجيل أنسابها وذكرياتها بالرهان على النقل وصلابة ذاكرة الرواة الذين كان همهم اقتناص هذه الثروة الفنية حينما كان يتلقفها أحدهم عن الآخر حريصا عليها ضنينا بها، فكل بيت يروونه وكل قصيدة يتلقونها إنما هو دعامة من دعائم هذه اللغة التي يدعوهم الدين والقومية أن لا يفرطوا منها في شيء، ويسعوا إلى المحافظة عليها ما أمكنتهم الأحوال وطاوعتهم الفرص (الضبي، د.ت)، (صفحة 09).

إشكالية البحث

يكتنف حياة شعراء المعلقات الكثير من الأخبار والقصص والأساطير التي تنافي المنطق والعقل، إلا أننا نحاول التدقيق في بعض الجزئيات بالوقوف على أكثر من مصدر من مصادر أمهات الكتب التي عنيت بنقل أخبارهم بغية تحقيق أكبر قدر من التوازن في النقل عن ماهية حياتهم؟

أهداف البحث

1. ترجمة سير شعراء المعلقات والبحث على الظروف التي عاش في كنفها شعراء المعلقات في العصر الجاهلية.
2. إيضاح أهم الأسباب النفسية والاجتماعية التي أسهبت في عززت تجربة شعراء المعلقات.
3. الكشف عن نفاذة أشعارهم مقارنة بغيرها بدليل انتقائها بعناية ووسمها بالمعلقات.

منهج البحث

يرتكز البحث على مجموعة من المناهج على غرار المنهج التاريخي والمنهجين الوصفي والتحليلي.

تمهيد:

تسعى الأمم في استبقاء مآثرها وصون مناقبها على ضرب من الضروب، والعرب كانت في جاهليتها تحتل في تخليد أحوالها بأن تعتمد على الشعر الموزون والمقفى (الجاحظ، 1965، الصفحات 71-72) وعد وسيلتهم في ذلك الشاعر الذي كان مرآة لبيئته واللسان المنافح عن حماها يصور أطياف مجتمعه بأشعاره ويزود عن حماهم بقصائده عن طريق هجاء أعداءهم وتعداد مثالبهم تارة وامتداح فرسانهم وذكر مناقبهم تارة أخرى وقد عني الشعراء بالوصف وسيلة تصويرية لمعالم الطبيعة وكل ما تقع عليه جوارحهم، في تجربة صدق مشحون بالنزعة القبلية والولاء لها وشحن أشعارهم بالأمثال والأوابد المكتنزة بالشواهد والشوارد.

لم تكن القبيلة حينذاك تمتلك صحيفة أو مذبايعا لنشر أخبارها والتفاخر بأيامها سوى ذلك الشاعر الأريب الفذ الذي ينقل الواقع بكلماته الموزونة المقفاة ويخرجها تامة مكتملة محفوظة في ذاكرة الرواة فالقبيلة التي ينبغ فيها شاعر تنبؤا مكانة رفيعة، وتحظى بإعجاب كل القبائل فتتوافد لتهنئتها على ميلاد شاعر ملهم صاحب عبقرية أدبية متفردة، فتقام احتفاءً به الولائم وتضرب الدفوف حيث "كانت قبائل العرب إذا نبغ لها شاعر أنتت القبائل لتهنئتها فتقام الولائم وتطهى الأطعمة، ويجتمع النسوة يلعبن بالمزاهر كأنهن في الأعراس، ويتبادل الرجال والولدان البشائر لأنه حماية لأعراضهم يزود عن أحسابهم ويسعى لتخليد مآثرهم والإشادة بذكراهم، وكانوا لا يهنؤون إلا بغلام يولد أو فرس تنتج أو شاعر ينبغ فيهم" (القيرواني، 1907، صفحة 37).

ومن خلال دراستنا لحياة شعراء المعلقات نعتمد في ذلك على الترتيب الذي وضعه ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء لشعراء العصر الجاهلي وقد جعلهم في عشرة طبقات، جاء شعراء المعلقات في الطبقات الأولى والثالثة والرابعة والسادسة منها، ومن خلال هذه الورقة البحثية نقف على ترجمة كل واحد منهم، بالإضاءة على التجارب المهمة التي ساهمت في تغيير مسار حياته وبالتالي صنعت تجربته الشعرية الخالدة.

2. المبحث الأول: فحول الطبقة الأولى

يمثل رجال المعلقات صفوة الشعراء على مر التاريخ إذ تفجرت ركاياهم بأعذب القصائد والأشعار الآسرة وقد تمرسوا في مدرسة الحياة وسط البادية العربية حيث تكثر الطبيعة عن عفوانها وتمردوا وقساوتها، ورغم ذلك كانت تجلي مواهبهم ليطلقوا مواضيع الحب والسلام والحرب والوئام، ويبثون الحركة في الكلمات التي ترسم صورا كاملة مكتملة لتجاربهم في بث حسي صادق، كما امتازت أشعارهم بالصبغة الخطابية فكان الشاعر الجاهلي يلقي خطابا على مسمع مجموعة من الجماهير ويصور ما يختلج في كنهه من هواجس متطايرة.

1.2 المطلب الاول: امرؤ القيس (الملك الضليل)

هو ابن الحسب التليد وسليل الملوك، تمتد حياته بين 500م و 540م ولد في نجد، وصاحب المعلقة الأولى وأشهر شعراء الجاهلية بل أولهم منزلة، قتل أبوه حجر فهم بالمطالبة بئاره واستعادة الملك، ثم هرب من المنذر بن ماء السماء فسمي بالملك الضليل ولجأ إلى السموأل في تيماء، وهو في أنقرة أصيب بمرض كالجذري فسمي بذئ القروح، له ديوان طبع لأول مرة في باريس من طرف البارون دي سلان 1877م (عكولة ب..، 1969، صفحة 50) ولا يمكن بحال من الأحوال اختصار حياة شاعر لمach متوقد الذهن سباق ومبتدع مثل امرؤ القيس وهو أول رجل في تاريخ الآداب العربية قاطبة حين تفتح سفر الأدب العربي تجده يتسم الريادة، شعره رصين وخياله جامع يمزج عباب الصحراء ويجول في فيافيها يتراقص مع أوابدها ويشهد أحلى نواديها فأنت لا تشك ولا ترتاب في جودة وبراعة شعره وقد ترى الأدباء يجعلون شعره ميزانا يوازنون به فلانا وفلانا، ويضمون أشعارهم إلى شعره حتى لربما وازنوا بين شعر جميع الشعراء وبين شعره في أشياء لطيفة وأمور بدیعة (الرافعي ص..، تاريخ آداب العرب، 2000، صفحة 141) احتل الريادة ولا عجب فهو فذ العباقرة ابتكر الكثير من وزن القصيد وتلاعب بمعاني النظم بعبقريته الجامعة والتواقة لطرق مواضيع الشعر (خوري، 1934، صفحة 80) وقد بلغ شأواً ملاً الآفاق ورفعة ما بلغها أحد من الشعراء عبر العصور، وفي ذلك قصة الوفد اليمني الذي ضل الطريق أثناء وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله قد أحيانا الله ببیتين لامرؤ القيس، قال: وكيف ذلك؟ قالوا: أقبلنا نريدك فضلنا الطريق فبقينا ثلاثا بغير ماء فاستظلنا بالطلح والسمر حتى أقبل راكب ملثم بعمامة وتمثل رجل ببیتين وهما:

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائضها دامي

تيممت العين التي عند ضارج يفى عليها الظل عرمضها طامي

قال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ قال: امرؤ القيس بن حجر، قال: والله ما كذب هذا ضارج عندكم قال: فجنونا على الركب إلى ماء كما ذكرنا عليه العرمض يفى عليه الطلح فشرينا رينا وحملنا ما يكفيننا ويبلغنا الطريق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة ومعه لواء الشعراء يتدهدى بهم في النار (الشنقيطي، 2005، الصفحات 09-10)

أ. نسبه

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، وأم امرؤ القيس فاطمة بنت ربيعة أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبيين، وقيل أن أمه تملك بنت عمرو، ويكنى امرؤ القيس على ما ذكره أبو عبيدة، وقال غيره: يكنى

أبا وهب (الأصفهاني أ.، 2002، صفحة 59) يرجع أصله لأهل نجد، وهو من طبقة فحول الشعراء الأولى، والديار التي وصفت في شعره كلها ديار بني أسد، شهد له لبيد بن ربيعة بقوله: أشعر الناس ذو القروح (الدينوري أ.، د.ت)، صفحة 105) كان شعره جم غزير وغفير، امتاز بالمتانة وقوة الأسر فهو شاعر لا يشق له غبار وبشهرته امتلأت الآفاق وامتاز بقوة التشبيه وأفاض في تصوير هواجسه حين وصف.

ب. قصة نفيه

كان والد امرئ القيس ملكا ولم يسعفه حال ابنه الذي كان عرييدا متسكعا يتشعب ببنات الحي ويستغرق في وصفهن، طرده أبوه لما صنع في الشعر بغاطمة وكان لها عاشقا، فطلبها غرة ولم يصل إليها، حتى كان منها يوم الغدير بدارة جلجل فلما بلغ ذلك أباه دعا مولى له وقال له: اقتل امرأ القيس وآتني بعينيه، فذبح جودرا فأتاه بعينيه فندم حجر على ذلك وقال: أبيت اللعن! إني لم أقتله قال فأتني به فانطلق فإذا هو قد قال شعرا في رأس جبل، وهو قوله:

فلا تتركني يا ربيعة لهذه وكنت أراني قبلها بك واثقا

فردّه إلى أبيه، فنهاه عن قول الشعر ثم إنه قال: "ألا أنعم صباحا أيها الظلل البالي" فبلغ ذلك أباه فطرده، وبعد مدة بلغه مقتل أبيه وهو بدمون فقال:

تطاول الليل علينا دمون دمون إن معشر يمانون

ثم قال: ضيعتني صغيرا وحملتني دمك كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا أمر (المرجع نفسه، الصفحات 107-108) وكان مقتل أبيه صحوه ومنعرجا غير حياته التي انقسمت شطرين فتحول للنقيض مما كان عليه قبل مقتل أبيه، وبقدر ما أفاد الأدب والفن في شطر حياته الأول اكتسب امرؤ القيس خبرة بالحياة وبالناس في الشطر الثاني فقد تفتحت بصيرته في هذه الفترة حقائق ما خطرت له من قبل على فكر وهو الذي تعود على الانطلاق التام وإلقاء الحبل على الغارب (الجندي، تاريخ الأدب الجاهلي، 1966، صفحة 294) فاختلف أسلوبه في العيش القائم على معاقرة الخمر واللهو مع العذارى والتسكع في النوادي، خصوصا أن الوتر كان عرفا خاصا ومذهبا جاهليا عند العرب فأحدهم إذا كان له ثأر عند وائر له حرم نفسه من مضاجعة النساء ومس الطيب أو أكل اللحم أو شرب الخمر حتى يدرك ثأره، فإذا تحقق ثأره حل له ما كان قد حرمه على نفسه (الفرزاني، 2021، صفحة 56).

ج. معلقته

تطرق امرؤ القيس في معلقته لعدة مواضيع استفتحها بالبكاء على الأحباب والوقوف على الأطلال الدارسة، وتراوحت موضوعاتها الأخرى بين التشبيب بصواباته وخاصة بعنيزة بنت شرحبيل ووصفهن بالطيب والنعومة في

عذوبة ورشاقة، وأخذ يتحدث عن قصة يوم الغدير، وما كان من تحالفه وقسمه الممزوج بمطوعة الشباب وكان في مثل عذوبة السلاف حين رقق الغزل في قوله: (سمك، د.ت)، الصفحات 73-74).

أغرّك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

ألم امرؤ القيس في معلقته بأطراف العفاف من ابنة عمه وهو تعهر في ذلك حتى كأن الكلام لا يمر بقلبه بل يخلفه لسانه خلقا ووصف الجمال وصفا ظاهرا يبلغ شهوة النظر ثم وصف طول الليل الذي تجلى غيبه وخرج من الفخر إلى صفة الخيل واستتبع ذلك بالصيد والقنص والطعام ثم رفع عينيه إلى البرق والسحاب، وخفضها إلى الجبل فزمله من المطر في ثياب أغمضها وسكت كما يسكت على خير جواب (الرافعي ص..، تاريخ آداب العرب، د.ت)، صفحة 173) ثم عرج على وصف جمال فرسه الكمية السريع أثناء الكر والفر مسابقا للريح، وكيف أن الغلام الخف يزل عن صهواته ويلوي بأثواب العنيف المثقل، ولم ينس الليل الذي ألقى بأحماله وهمومه على روح الشاعر وهو يجوب الفيافي منتقلا بين ضواري الصحراء ونعاجها التي أعمل فيها تقييدا وقتلا، ثم يتحدث عن الظواهر الطبيعية كالمطر والبرق والوديان وبعد كل ذلك يظل أول من وقف في معلقته واستوقف ويكى واستبكى وذكر الديار، ثم استشعر العزاء وتجلد ثم التاع وتتهد ثم كأنه عفا وتجدد وذكر يوم الغدير ووصف عقر ناقته للعدارى وتبذله الجآذر وارتمائهن بلحمها وشحمها.

ابتدع امرؤ القيس في معلقته طريقا سار عليها من بعده الشعراء حتى آخر العصر العباسي واحتوت على وصف صحيح وتشابيه مبتكرة مطابقة للواقع لم يسبق إليها ولم يلحق بها فقلا خلا بيت من تشبيه ووصف معا، وامتازت بقوة التصرف بالمعنى الواحد فيكون المعنى حسب المقام، فيها بعض الألفاظ ينفر منها السمع وقد تجاوز حدود اللياقة والكياسة ببعض الأوصاف فكان فيها من نوع الأدب العاري، ركز فيها على وصف خمسة أشياء النساء والليل والخيل والصيد والمطر (عبود، د.ت)، صفحة 58) وأكسب قصيدته الصيت بما ضحه فيها من معاني مبتدعة فكان أول من لطف المعاني واستوقف على الطول ووصف النساء بالطباء والمها والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وفرق بين النسب وما سواه من القصيدة وقرب مأخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاستعارة والتشبيه (الرافعي ص..، تاريخ آداب العرب، د.ت)، صفحة 178) يستهل معلقته بـ : (القيس، 2014، صفحة 08).

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول وحومل

لقد تخطت معلقة امرؤ القيس في شهرتها حدود الذائقة العربية إذ عصفت بلب أبواب النقد الغربي وتحديد المستشرقين منهم الذين استصاغوها وعنيوا بها فحسا وتمحيصا وانبهارا إذ نجد أن نقاد أوروبا قد تنافسوا في الثناء

على أخيلتها الممتازة ولغتها اللطيفة وحلاوة انسياب أبياتها، وسحر التصوير فيها وبكونها ملهمة بمرح الشباب وزهوه (نكلسن، 1970، صفحة 177).

2.2 المطلب الثاني: زهير بن أبي سلمى (حكيم الحوليات)

أ. نسبه وسيرته

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن قرط من شعراء الطبقة الأولى الجاهليون، فضله كثير ممن له معرفة بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضرابهما، وقد قوم من غطفان رهط زهير على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أنشدوني لأشعر شعرائكم قيل: ومن هو قال: زهير قيل: وبم صار كذلك؟ قال: كان لا يعاقل بين القول من حوشي الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما فيه، وروى عكرمة بن جرير أن شاعر الجاهلية زهير (الأصفهاني أ.، 2002، صفحة 226) وهو القائل: (النعماني م.، 1906، الصفحات 75-76).

من المجد من يسبق إليها يسود	إذا ابتدرت قيس بن غيلان غاية
سبوقا إلى الغايات غير مخلد	سبقت إليها كل طلق مبرز
ولكن حمد المرء ليس بمخلد	فلو كان حمد يخلد الناس لم يمت

يتميز أسلوب زهير بن أبي سلمى بالفردة في الشعر حيث يستنبت اللفظ ويتخير الكلمة وينقح العبارة ويرمي في شعره بالحكم الرائعة والأمثال السائرة والمعاني اللطيفة والألفاظ الفخمة الجليلة والقول المنسق النبيل، وقد سئل الحطيئة وهو تلميذ لزهير عنه فقال: ما رأيت مثله في تكفيه عن أكناف القوافي وأخذه بأعنتها حيث شاء من اختلاف معانيها ذما وامتحاها، وقد أجمع النقاد على أن زهيراً أشهر من عرف من العرب بشعر الحكمة فلا جرم كان أحفصهم شعرا وأفصحهم لفظا، وقد أطاعه عصي الكلام وسلس له النظام فلا تتبين في ألفاظه هوان الاعتساف ولا ذلة الاستكراه بل تراه من الروعة والفخامة وحسن الاستواء كأنما كانت تهر في قلبه لا في شذقه، كأني أرى أبياته موازين فلا تميل اللفظة في الكفة حتى تقع أختها في الكفة الأخرى فتتساويا لذلك قل المنحول في أشعاره لأنه نسيج غير مخرق وديباجة غير ممزقة ولا يأخذه نظر الناقد حتى ينفية (الرافعي ص.، تاريخ آداب العرب، 2000، الصفحات 215-216).

ومن فضل زهير على جميع الشعراء أنه أمدح القوم وأشدهم أسر شعرا، ويصفه الأصمعي بقوله: زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين (الدينوري أ.، (د.ت)، الصفحات 143-144) يزخر ديوانه بالقصائد المميزة التي تدل على علو كعبه في نظم الشعر، وقد عرفت قصائده بطول نضوجها على حسب ما يؤكد الرواة، فهو كثير التهذيب والتنقيح لشعره حتى زعموا بنظمه القصيدة في أربعة أشهر وتنقيحها

في أربعة أشهر أخرى ثم يعلنها ويعرضها على أصحابه في أربعة أشهر، فيتم ذلك في حول كامل فسميت قصائده بالحواليات (فران، د.ت)، صفحة 46).

ب. مملقته

من بين المملقات السبع تحضر مملقة زهير في ترو واتزان فقد امتازت بالتنسيق المتين والوصف الدقيق، تطفح بالحكمة التي لم يجاريه فيها أحد، وهو يظهر من خلال شعره مطلقاً رزائنه وقدرته الفائقة في إسداء النصيح وإدارة الأمور وحسن التدبير والحكمة في إدارة الأمور بتعقل وروية أما مملقته فقد ضمنها حكماً كثيرة تبرهن على تجربة كبيرة في الحياة (الأزكي، 2022، صفحة 143) موضوعها حرب السباق ومساعي البعض في سبيل الصلح وفيها الكثير من المدح مع شيء من الفخر والهياء، وقد طبع ديوانه لأول مرة في لندن 1870م (عكولة، مرجع سابق، صفحة 270) جاء مطلع مملقته كالآتي: (سلمي، 1988، صفحة 102).

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلّم
ديار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم

ويتمحور جوهر المملقة حول تمجيد رجلين من ذبيان هما هرم بن سنان والحارث بن عوف قاما بعمل بطولي كريم وشخصي حقاً من خلاله عقد الصلح باتّباع وساطة اتسمت بإنكار الذات وتغليب صوت العقل فكانت لهما اليد الطولى في إيقاف الحرب التي دارت رحاها واستمرت لردح من الزمن فعملوا على دفع المتخاصمين ليجنحا للسلم وحقق الدماء، وذلك بدفع الدية برمتها إلى العبسيين الذين كانوا الأحق بها لسقوط العدد الأكبر من جانبهم، وبذلك استحق الشيطان أن تضرب بهما هذه الأمثلة في الوطنية التي لا مطمع لها أن تكون موضوعاً ملثماً لرجل قيل عنه أنه لا يمدح من الرجال إلا من يستحق (نكلسن، مرجع سابق، صفحة 197).

وقد اختار لمملقته أن تمتد بحر الطويل بروي ميمي ويبلغ عدد أبياتها أربع وستون بيتاً، مدها بشاعريته المفعمة بالحكمة مسترسلاً بالموعظة وقسمها فصولاً واضحة ومحددة، فقد بدأ بذكر الديار ثم الطعانين لينتقل إلى سعي الحارث وهرم للصلح، وبعد ذلك يتطرق لخطاب الأحلاف ثم جريرة الحصين الخسيصة ويختتمها بحكمته المتزنة (موسى، 2012، صفحة 338) أساس نظمها حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان والغرض منها مدح المصلحين وأكثر من ذلك الموعظة للكف عن الأحقاد والرجوع عن سفك الدماء، وقد شملت المحاور التالية:

افتتحت بالقسم الغزلي وفيه وصف للأطلال والرحيل، والقسم الآخر إصلاحية في مدح الرجلين المصلحين وقص كيفية عقدهما الصلح ثلثه نصائح لقييلتي عبس وذبيان بعد أن تصالحتا ويردّف بوصف الحرب وتحذير

عبس منها، ثم الاعتذار عن ذبيان وذكر قصة حصين بن ضمضم ليختم معلقته بطائفة من الأمثال والحكم العامة (الفاخوري ح،، 1953، صفحة 154).

3. المبحث الثاني: فحول الطبقة الثالثة والرابعة

1.3 المطلب الاول: لبيد بن ربيعة(ناسك الشعراء)

أ. نسبه

شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات عرف بالشعر والرجز والخطابة وجمع بين مجموعة من السمائل لم تتأت لنظرائه من الشعراء الجاهليين، فارس مقدم وشجاع همام وشاعر صادق دخل الإسلام، في كلامه عذوبة ورقة في الحواشي والمنطق (الجمي ا،، د.ت)، (صفحة 135) هو لبيد بن أبي ربيعة بن مالك العامري يكنى أبا عقيل وعد في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية وأحد الفرسان المعدودين، وهو معدود في عدة طبقات من طبقات الناس في الشعراء والفرسان والأجواد والمعمرين والزهاد النساك، أدرك لبيد الإسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من قومه فأسلم وحسن إسلامه ورجع مع قومه إلى ديارهم وقدم الكوفة فأقام بها إلى أن مات في خلافة معاوية رضي الله عنه قيل: ولم يقل في الإسلام إلا بيتا وهو قوله: (النعساني، مرجع سابق، صفحة 96).

الحمد لله الذي لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سريالا

ويعتبر من الشعراء المجيدين الفرسان الأشراف والقراء المعمرين، عاش مائة وخمسا وأربعين سنة، تسعون منها في الجاهلية وبقيتها في الإسلام، وأم لبيد هي تامة بنت زبناح العبسية، أنشد قائلا بعد تجاوزه المائة من عمره: (الأصفهاني، مرجع سابق، صفحة 246).

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

اختلفت الروايات في تحديد عمر لبيد إلا أن المؤكد أنه عاش ردحا من عمره في الجاهلية قبل أن يدرك الإسلام وكان معمرا إذ تجاوز القرن ولد نحو 560م وتوفي 661م فكان بذلك شاعرا مخضرما من أصحاب المعلقات، انتقل بعد إسلامه إلى الكوفة واشتهر برثاء أخيه إريد (عكولة، مرجع سابق، صفحة 235) والوحيد من أسلم من رجال المعلقات وحسن إسلامه، التقى بالخليفة عمر الفاروق رضي الله عنه فقال: أنشدني من شعرك يا لبيد فرد عليه بتلاوة سورة البقرة وقال: علمني الله سورة البقرة وآل عمران وما كنت لأقول شعرا بعدهما، فزاده عمر في عطائه خمس مائة درهم وكان ألفين (الدينوري، مرجع سابق، الصفحات 275-276).

ب. معلقته

تدور معلقة لبيد حول ذكر الديار ووصف الناقة ووصف لهوه وغزله وكرمه والافتخار بنفسه وقومه، وتقع في ثمان وثمانين بيتاً نسجها على وقع بحر الكامل (الفاخوري، مرجع سابق، صفحة 189) فهو شاعر مميز جمع كل نفائسه الشعرية في قصيدة طويلة احتلت مرتبة الصدارة في ديوانه من حيث دلالتها على شاعريته قبل الإسلام وهي السابعة بين معلقات معاصريه ومن أهم الأغراض في السياق العام لمعلقته ما يلي:

- وصف الأطلال وآثار الديار.
- الإشفاق لرحيل الأحبة والتغزل بالمرأة.
- العناية بوصف الناقة والافتتان في تشبيهها بالغمامة الحمراء والبقرة الوحشية.
- الخلوص من الوصف والغزل إلى الفخر الذاتي والجماعي.

ولا يغفل لبيد في معلقته الأغراض المرموقة عند الجاهليين مثل نعت الخمرة ووصف مجالس الشراب واللهو والتطرق إلى صفات الفرس والتعني بالكرم والفروسية (الطباع، 1997، صفحة 10) في حين انعكس في القصيدة بدويته الحقبة الضاربة في أعماق الوجود، ويجب أن نعتبرها بصورها الساحرة والطريفة عن حياة الصحراء ومشاهدها واحدة من أجود الأمثلة للقصيدة الجاهلية التي وصلتنا، ويدين الشاعر ببعض الشيء لأسلافه ولكن يبدو أن القسم الأعظم قد استمد من ملاحظاته الشخصية، يبدأ بالأسلوب التقليدي بوصف بقايا مضارب فخذ القبيلة التي تنتمي إليها الحبيبة تلك التي لا تكاد تشخص (نكلسن، مرجع سابق، الصفحات 202-203) جاء في مطلع معلقته: (العامري ل،

1999، الصفحات 163-164)

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عري رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها

2.3 المطلب الثاني: طرفة بن العبد (ابن العشرين)

شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات عاش بين سنة 543م إلى 569م وهو ابن أخت المتلمس، بدد ثروته وهام منشردا إلى أن اتصل بعمر بن هند ملك الحيرة فمدحه ثم غضب عليه وأمر بقتله، له ديوان شرحه الأعلام الشنتمري، طبعه لأول مرة ماكس سلغسون بباريس 1901 (عكولة، مرجع سابق، صفحة 333).

أ. نسبه

من فحول الشعراء وأجودهم طويلة هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وطرفة بالتحريك في الأصل واحدة الطرفاء وهو الإثمل وبها

لقب واسمه عمرو (العبد، 2002، صفحة 05) صنف من بين الفحول في الطبقة الرابعة وقصيدته كلما طالت حسنت.

كان طرفة في حسب من قومه جريئاً على الهجاء، وله أخت تحت عبد عمرو بن بشر وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه مقدماً عند عمرو بن هند ملك الحيرة فشكت إليه يوماً شيئاً من أمر زوجها فقال يهجو: (النعساني، مرجع سابق، صفحة 38).

لقد علم الأقوام أنا بنجوة	علت شرفاً من أن تضام وتشتما
لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها	ويأوي إليها المستجير فيعصما
وأرعن مثل الليل مجر يقوده	أريب إذا ما ساور الأمر أبرما
شديد القوى ضخم الدسيعة مقول	أبي إذا ما هم بالفتك ألحما

وقد سجل طرفة اسمه وسط كبار شعراء العصر الجاهلي فلا يأتي ذكر للمعلقات إلا وتحضر معلقته رغم أنه كان أحدثهم سناً وأقلهم عمراً قتله شعره وهو ابن العشرين من عمره فيقال له ابن العشرين، أخذه الربيع بن حوثة عامل الملك عمرو بن هند فسقاه الخمر حتى أثمله ثم فصد أكله فقبره بالبحرين وكان له أخ يقال له معبد فطالب بديته وأخذها من الحوثر (الدينوري، مرجع سابق، صفحة 188) ويقال: أن أول شعر لطرفة قاله حينما خرج مع عمه في سفر فنصب فخاً فلما أراد الرحيل قال:

يا لك من قبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضي واصفري
لا بد يوماً أن تصادي فاصبري

ب. معلقته

كعادة الشاعر الجاهلي الذي يستهل دائماً بديباجة المقدمة فزواجها طرفة بين بذكر الطلل رفقة محبوبته خولة وما خلفته هي والديار التي سكنتها ببرقة من آثار وكأن هذه الأطلال وشوما حفرت في ذاكرته وأبت إلا البقاء ما بقي فيه النفس، جمعت محاسن صنعته وضمت أطراف معانيه واطردت إطرء الماء وهي التي جعلت صاحبها أضرب شعراء الجاهلية مثلاً عند قتيبة (الرافعي، مرجع سابق، صفحة 206) تتكون من مائة وخمسة بيتاً موزعة في:

- الأطلال وموكب الارتحال ووصف الحبيبة.
- في الناقة والفخر الشخصي.
- في المسرف والممسك.
- في الموت والأيام وفي موقف ابن عمه منه.

بالإضافة لمجموعة من الحكم تنتثر هنا وهناك في مناسباتها (الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، 1991، صفحة 296) يقول في مطلع معلقته: (الديوان، 2002، صفحة 19).

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

إن المبعث الحقيقي لنظم المعلقة هو ما تقصير وإيذاء ابن عمه له وما لقيه منه من التواء بحقوق المودة وبخل وأثرة فقد ألمه ذلك ولا سيما وأنه في سيرته بعيد كل البعد عن هذه الخصال، وكان يتوقع من الناس الذين يظنهم أكفاء له أن يعاملوه على حد معاملته لهم من بذل مال وبذل ساعد، إلا أنه لم يلق من ذوي قرياه إلا الاضطهاد على أثر تبذيره قنيتة في اللهو، ورغبته في بسط آرائه في ذلك الاضطهاد، وفي المعلقة أقسام هي:

- القسم الغزلي فيه الوقوف على الأطلال ووصف خولة.
 - القسم الوصفي ينحصر خصوصاً في وصف الناقة.
 - القسم الإخباري فيه يعرف الشاعر نفسه ومذهبه في الحياة ثم يعاتب ابن عمه ويشكو، ثم يعرض وصيته فيطلب أن ينعى على ما هو به جدير.
- وفي هذه المطولة أروع شرح لأحوال نفس شابة وقلب متوثب عرفا الحياة وجهلاً معناها السامي فأصابا كثيراً وأخطأ أكثر وكانا أي - النفس والقلب - شاعرين قبل كل شيء صادقين بعد كل شيء محبين أبداً (الفاخوري، مرجع سابق، الصفحات 105-106).

4. المبحث الثالث: فحول الطبقة السادسة

1.4 المطلب الأول: عمرو بن كلثوم (الشاعر السيد)

أ. مولده ونسبه

شاعر مجيد وسيد في قومه وصاحب كبرياء وأنفة وعز، قال البيهقي: هو من بني عتاب بن سعد بن زهير بن جشم التغلبي (الأندلسي، 1982، صفحة 646) ولد في القرن السادس ميلادي ومن الشعراء الجاهليين النصاري أصحاب المعلقة اسمه عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، وأمه ليلى بنت مهلهل أخو كليب فلما حملت بعمره أتاها آت في المنام فقال:

يا لك ليلى من ولد

يقدم لإقدام الأسد

من جشم فيه العدد

أقول قила لا فند

تقول أنه عندما بلغ عمرا سنة أتاني ذلك الآتي في الليل أعرفه فأشار إلى الصبي وقال:

إني زعيم لك أم عمرو

بماجد الجد كريم النجر

أشجع من ذي لبد هزير وقاص أقران شديد الأسر

يسودهم في خمسة وعشر

قال الأخذر: فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة (الأصفهاني، مرجع سابق، الصفحات 35-36) ولم يفز بالدفاع عن قومه ضد بكر في محاكمة أمام ملك الحيرة فرجع ساخطا، شعره مرجع تاريخي واجتماعي قوي العاطفة متين السبك (عكولة، مرجع سابق، صفحة 437).

ب. معلقته

شاع لعمر بن كلثوم أنه من أشرف شعراء الجاهلية وفرسانها وكان سبب إنشاده هذه القصيدة أن الملك عمرو بن هند كان متكبرا جبارا لا يرى في الناس من يدانيه في شرفه قال يوما لجلسائه: هل يوجد في العرب من تأنف أمه خدمة أمة؟ قالوا: إن هي إلا ليلي أم عمرو بن كلثوم قال: ولم ذلك؟ قالوا: لأن ابنة مهلهل بن ربيعة وكليب وائل أعز العرب عمها، وفارس العرب كلثوم بن عتاب بعلمها وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه فأرسل له يستتريره ويسأله أن يزيروا أمه.

قبل عمرو وأقبل من الجزيرة في جماعة ومعه أمه ليلي في ظعن من بني تغلب، وأمر ابن هند برواقه فضرب ما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا، ودخل بن كلثوم رواقه ودخلت ليلي أمه على هند أم عمرو الملك قبتها فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ثم دعا بالطرف فبينما ليلي جالسة عند هند في قبتها قالت هند: يا ليلي ناوليني ذلك الطبق فقالت: لنقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها فلما ألحت عليها صاحبت ليلي وا ذلاه يا لتغلب فسمعها ابنها عمرو فثارت حميته وقام إلى سيف معلق وليس هناك غيره فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق واستاقوا النجائب وآروا نحو الجزيرة (النعماني، مرجع سابق، صفحة 131) ويشير لذلك في معلقته يقول: (الدينوري، مرجع سابق، صفحة 235).

بأي مشية عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا!

تهددنا وأوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتونينا

أما الرواية الثانية فترجح أن سبب إنشاده للمعلقة جاء على أثر الخلاف الذي كان بين قومه التغلبيين وبين بني أعمامهم البكريين وتقاضيه عند عمرو بن هند الذي أصلح بينهما بعد حرب البسوس ووضع عليهما شروطا إذا اختصما فلما جاؤوه للتقاضي كان ابن كلثوم سيد تغلب، والنعمان بن هرم سيد بكر فجري بينهما جدال بين يدي عمرو بن هند، وكان ابن هند يؤثر بني تغلب على بني بكر فغضب وهم بطرد النعمان فأنشد إذ ذاك عمرو بن

كلثوم قصيدته وأنشد الحارث بن حلزة صاحب المعلقة السابعة قصيدته (الغلاييني م.، 1998، صفحة 201) معلقته نونية على بحر الوافر ومطلعها: (كلثوم، 1996، صفحة 64).

ألا هبي بصحك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا
مشعشة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

تقع المعلقة في نحو مائة بيت مقسمة بين المفاخرة وهو القسم الذي أنشد في قصر عمرو بن هند يوم الاحتكام، ثم المقدمة ذكر فيها الخمر والحببية ومخاطبتها ووصفها، والدفاع بالمفاخرة والتهديد والثورة على عمرو بن هند، وقد قال هذا القسم بعد قتله الملك وفيه فخر كثير وانتفاض من قبول العار وتعداد للمفاخر (الفاخوري، مرجع سابق، صفحة 124).

2.4 المطلب الثاني: الحارث بن حلزة (الفارس الشاعر)

الشعر حلية الشعراء وقد استقام لنا أنهم استرسلوا في حوكة بملكاتهم التي جاشت من جوهر أرواحهم الغراء، والحارث نحسبه من أكثر أصحاب الحظوة فيهم حيث نشأ وسط أهل العراق في القرن السادس واشتهر بمحاماته عن قبيلته بكر أمام ملك الحيرة، تعد معلقته قطعة من الفن الخطابي نشرت مع ترجمة لاتينية 1820 و 1827 (عكولة، مرجع سابق، صفحة 194).

أ. نسبه

شاعر جاهلي مجيد وفارس مقدم من أصحاب المعلقة رغم أنه مقل في نظم الشعر لكنه عمل على تأليفه موزونا مقفى، هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر (الأصفهاني، مرجع سابق، صفحة 29).

ب. معلقته

عندما أخذت في قراءة معلقة الحارث بن حلزة استهتظني أنه لم تكن لتقوى ملكات شعراء المعلقة على الإبداع لولا أنهم عاشوا في عصر فسح الآفاق أمام جوارحهم وكان شاهدا على مآثرهم فتلك الأشعار المكتنزة بالألفاظ العvisية التي تغرينا دوما بالعودة إلى المعاجم العربية لتفتيت ألفاظها وفهم معانيها حتى تهضمها عقولنا البسيطة التي تتبدل في حضرة هذا الكيان العظيم، وكان سبب إنشاده هذه القصيدة أن عمرو بن هند لما ملك وكان جبارا عظيم السلطان جمع بني بكر وتغلب وأصلح بينهما، وأخذ من كل حي مائة غلام فكف بعضهم عن بعض كان أولئك الرهن يكونون معه في سيره يغزون معه فأصابته سموم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون.

فقال تغلب لبكر بن وائل: أعطونا دية غلماننا فإن ذلك لكم لازم فأبّت بكر ذلك فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم فقال عمرو لتغلب: بمن ترون بكرا تعصب أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلا برجل من أولاد ثعلبة، قال عمرو: أرى الأمر سينجلي والله عن أحمر أصلع أصم من بني يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة (النعساني، مرجع سابق، صفحة 175).

وكما أشرنا آنفاً كان الحارث مقلاً في نظم الشعر والظاهر أنه شهر بمعلقته وحدها قيل ارتجلها في حضرة عمرو بن هند، وشعر الحارث سهل رائق حتى قيل أن معلقته منحولة لحسن ديباجتها وفصاحة ألفاظها وسهولة تعابيرها، وأغراض الحارث فيها تدور في الفخر والحماسة وشيء من الحكمة وحسن المناقشة والتعليل (فروخ، 1981، صفحة 152) لكن يشينه ارتجالها دفعة واحدة وكل القرائن ترجح ذلك ولا تؤكد، وعدد فيها مجموعة من أيام العرب قال عن هذا الأمر يعقوب بن السكيت: كان أبو عمرو الشيباني يتعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حول لم يُلم، وقد جمع فيها ذكر عدة أيام للعرب عير ببعضها بني تغلب تصريحاً وعرض ببعضها لعمرو بن هند (الأصفهاني، مرجع سابق، صفحة 31).

أرخ الشاعر في معلقته لواقعة تاريخية تغري بالنظر فيها فللقصيدة الحارث أهمية تاريخية إذ تضيء على منازعات في شمالي بلاد العرب تتعلق بالصراع بين الإمبراطورية الرومانية والفارسية وغرضها الشكوى من اتهامات غير عادلة وجهها فريق من بني تغلب يعرفون بالأرقام ضد بني بكر (نكلسن، مرجع سابق، صفحة 192) يقول في مطلع معلقته: (حزرة، 1994، صفحة 66).

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقد حذا الحارث حذو الشعراء الجاهليين في نظم قصائدهم فألمّ بمجموعة من الأغراض وجاءت معلقته همزية على بحر الخفيف في خمس وثمانين بيتاً قسمت إلى المقدمة حول الوقوف بالديار والبكاء ووصف الناقة وتشبيهها بالنعامة ثم الدفاع وتنفيذ أقوال التغلبيين وعدم اكتراث قومه للموشيات التي لن يكون لها قبول عند ابن هند ولا تؤثر في نفوس البكريين ومفاخرة بالبكريين ومخازي التغلبيين حين نقضوا السلم في الأيام التي غلبوا فيها، وفي معلقته فن خطابي وملحمي يجعل منها قيمة أدبية فضلاً عن التاريخية (الفاخوري، مرجع سابق، صفحة 120).

3.4 المطلب الثالث: عنتر بن شداد (أفرس الفرسان)

عاش عنتر في الفترة بين سنة 525م إلى سنة 615م متضلعا من الأدب كامل الفضل، وإذا سمت حسن وقور لا يكاد يتكلم بكلمة إلا تتضمن أدب نفس (الشجري، 1992، صفحة د،هـ) تواق للحرية وهو من مشاهير شعراء

الجاهلية وفرسانها أصحاب المعلقات، اشتهر ببطولته في الغزوات كان ذا أخلاق كريمة طمح إلى الزواج من ابنة عمه عبلة ونشأت حوله الأساطير (عكولة، مرجع سابق، صفحة 291).

أ. نسبه

شاعر وفارس صعب الخلق كثير الأنفة يصل كالكليث الجريح في ساحات الوغى ويقتحم أتون المعارك طالبا الموت أكثر من حرصه على الحياة إنه عنتره بن شداد وقيل: ابن عمرو بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب، ويكنى أبا المغلس وله لقب يقال له عنتره الفلحاء وذلك لتشق شفتيه (الأصفهاني، مرجع سابق، صفحة 168).

وفي رواية أخرى أن شدادا عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب إليه، ادعاه أباه بعد الكبر وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة وعادة العرب في الجاهلية إذا ولد لأحدهم من أمة استعبده، وكان سبب ادعاء أبو عنتره إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عيس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنتره فقال له أبوه: كر يا عنتره فقال: العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر فقال: كر وأنت حر فكر (النعساني، مرجع سابق، صفحة 153) وانطلق يجوب في صفوف الأعداء وسيفه يرتشف من دماء الخصوم، عُير بسواد لونه فقال: (الغلاييني، مرجع سابق، صفحة 221).

ولولا سواد الليل ما طلع الفجر

يعيبون لوني بالسواد جهالة

بياض ومن كفي يستنزل القطر

وإن كان لوني أسودا فخصائي

ومن الغريب حقا أن نجد شاعرا مثل عنتره كان يزرع تحت قهر العبودية، ورغم ظروفه القاسية ندب نفسه لتكسير أصفادها فكابد الصعاب وانتصر على واقعه كعبد يرضى الإبل ويعمل على خدمة أسياده ليصنع مجدا ويسجل اسمه بحروف ذهبية على صفحات التاريخ فأصبح مضربا للأمثال في الشدة والقوة والبأس واقتحام الأهوال ولربما هيا له ذلك تزمجره في رحم المعاناة فهو أحد أغربة العرب الثلاثة عنتره وأمه زبيبة سوداء وخفاف بن عمير الشريدي من بني سليم وأمه ندبة وإليها ينسب وكانت سوداء، والسليك بن عمير السعدي وأمه سلكة وإليها ينسب وكانت سوداء (الدينوري، مرجع سابق، صفحة 251).

عرف عنتره بمغالبة نفسه وتحلى بالشجاعة منقطعة النظير حسب رواة القرون الوسطى الذين يصورونه وهو يلقي الموت بصورة قرم صنديد وعنيد فاتفق أئمة الأدب وأسائذة البيان على أن عنتره في الطراز الأول من الشعراء

الجاهليين الذين وصلت إلينا أخبارهم واتصلت بنا قصائدهم وأشعارهم، وقد وصف ذلك العلامة الكبير ناصيف اليازجي بقوله (شداد ع.، 1936، صفحة 03).

إن لم يكن أفرس الفرسان عن ثقة فإنّه دون شك أشعر الشعرا

ورغم ما بلغ من مجد إلا أنه محجّم عن الغرور بالذات قبل له أنت أشعر العرب وأشدها قال لا، قيل فبم شاع لك هذا في الناس؟ قال كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا ولا أدخل موضعا إلا أرى لي منه مخرجا وأعتمد الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأنثني عليه فأقتله، وقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أبدى رغبته في رؤية عنتره وقال: ما وصف لي أعرابي فأحببت أن أراه إلا عنتره (شداد ع.، د.ت.، صفحة 05)

ب. معلقته

عنتره من أشد الناس بأسا وأجودهم بما ملك فجلس يوما في مجلس بعدما أبلى واعترف به أبوه، فسأبه رجل من بني عبس فذكر سواده وأمّه وإخوته فسبّه عنتره حتى قال له: إن الناس ليتزافدون بالعطية فما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط وإن الناس ليدعون فيفزعون فما رأيناك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك بخطة فصل قط فلو كنت فقعا بقرقرة وكنت في مرزك الذي أنت به الآن فما جدتك لمجدتك فلو سألت أمك وأباك عن ذلك لأخبراك إن نصحا لك، وقال له عنتره: إني لأحتضر البأس وأوفي المغنم وأعف عن المسألة وأجود بما ملكت وأفضل الخطة الصمعاء (الأنباري، 1993، صفحة 293).

وفي معلقته أسهب إسهابا ملحوظا في تصوير خصال الفارس الشجاع الذي يخوض ساحات القتال وميدان الأبطال ومن خلال صورة المقاتل الشجاع يستطيع عنتره أن يؤكد فكرة جدارته بالحرية ومن ثم جدارته بحب عبلة ويؤكد على الربط بين الحرية والحب، وإذا كانت المعارك عند عنتره تنتهي بموت الخصم فإن فكرة الموت ظلت ماثلة أمام عينيه حين قال: إني امرؤ سأموت إن لم أقتل ويصف في شعره عدة البطولة من خيل ورماح وسيوف ودروع فالفارس هو الذي يعنى بالسلاح وآلة الحرب يقول: (التبريزي، 1992، صفحة 10)

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم

ويقول في مطلع معلقته: (مولوي، 1964، صفحة 92)

هل غادر الشعراء من متردم؟ أم هل عرفت الدار بعد توهم؟

اختلف الرواة في عدد أبيات معلقته لكنها من النصوص الخصبة المكتنزة بالطاقات الإبداعية والأدوات الجمالية التي تغذي القارئ بالخيال الجامح واللذة الشعورية الفياضة، ميمية على بحر الكامل ويرجح أنها تبلغ تسع وسبعون بيتاً، وقد نظمها أثناء حرب السباق سنة 609م.

اشتملت معلقته على القسم الغزلي في الوقوف على الأطلال وذكر الأحبة وصف عبلة ووصف الناقة، والقسم الفخري هو مدار القصيدة وموضوعات الفخر ككرم الخلق وحر الطبع والشرف وسخاء اليد، بلاؤه في الحروب حيث يصف عنثرة معركة كان قطبها وحسام أبطالها كما يصف فرسه وعطفه عليه (الفاخري، مرجع سابق، الصفحات 173-174).

5. خاتمة

ختاماً نستخلص أن الشاعر الجاهلي مختلف عن شعراء العصور اللاحقة لأنه كان سباقاً مبتدعاً ولم يكن أمامه نموذجاً يسير على منواله وينهل منه فكان يرتبط بمختلف حيثيات بيئته ويتماها في أدق جزئياتها، ويصف كل ما تقع عينه عليه أو يلامس شغاف قلبه، امتاز بصدق التعبير في إنشاد المعلقة التي جمعت أبرز مواقف الحياة، وصورت أهم المشاهد والتجارب التي عايشها مباشرة.

إن شعراء المعلقة السبع يمثلون الصفوة من بين شعراء عصرهم فهم النخبة التي دخلت تاريخ الآداب العربية من أوسع أبوابه، وسجلت أسماءها بحروف ذهبية على صفحات تاريخه، وتعكس المعلقة جانباً واسعاً من حياة أصحابها رغم الجانب التخيلي الغالب فيها إلا أنها ترسو على واقع حالهم وأحوال كل العرب، ولعل أكثر ما وسع الهالة حول المعلقة هو صدق التجربة التي تبناها شعراءها فكان نقلهم صادقاً نابعا من حقائق مرت أمام أعينهم فركبوها في قالب شعري فني قوي وجمالية لغوية منقطعة النظير.

6. قائمة المراجع:

- الأزكي أحمد، (2022)، النزعة الدرامية في المعلقة العشر، الآن ناشرون وموزعون مسقط.
- الأصفهاني أبو الفرج، (2002)، الأغاني، دار صادر بيروت.
- الأنباري ابن، (1993)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، دار المعارف القاهرة.
- الأندلسي ابن سعيد، (1982)، نشوة الطرب، مكتبة الأقصى الأردن.
- الجاحظ عمرو بن بحر، (1965)، كتاب الحيوان، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة.
- الجمحي ابن سلام، (1952)، طبقات فحول الشعراء، دار المعارف القاهرة.

- الجمحي ابن سلام، (د.ت)، طبقات فحول الشعراء، مطبعة المدني القاهرة.
- الجندي علي، (1966)، تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة الجامعة العربية بيروت.
- الجندي علي، (1991)، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث القاهرة.
- حلزة الحارث بن، (1994)، الديوان، دار الإمام النووي دمشق.
- الخطيب التبريزي، (1992)، شرح ديوان عنتر، دار الكتاب العربي بيروت.
- خوري رثيف، (1934)، امرؤ القيس (نقد وتحليل)، مطبعة صادر بيروت.
- الدينوري ابن قتيبة، (د.ت)، الشعر والشعراء، دار المعارف القاهرة.
- الرافعي صادق، (2000)، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية بيروت.
- الرافعي صادق، (د.ت)، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان القاهرة.
- سلمى زهير بن أبي، (1988)، الديوان، دار الكتب العلمية بيروت.
- سمك محمد، (د.ت)، أمير الشعراء في العصر القديم (امرؤ القيس)، مطبعة نهضة القاهرة.
- الشجري ابن، (1992)، مختارات شعراء العرب، دار الجيل بيروت.
- شداد عنتر بن، (1936)، الديوان، المطبعة الغربية القاهرة.
- شداد عنتر بن، (د.ت)، الديوان، دار الكتب العلمية بيروت.
- الشنقيطي أحمد الأمين، (2005)، شرح المعلقات العشر، المكتبة العصرية بيروت.
- الضبي المفضل، (د.ت)، المفضليات، دار المعارف القاهرة.
- الطباع عمر، (1997)، ديوان لبدي بن ربيعة العامري، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة بيروت.
- العامري لبدي بن ربيعة، (1999)، الديوان، دار صادر بيروت.
- العبد طرفة بن، (2002)، الديوان، دار الكتب العلمية بيروت.
- عبود مارون، (د.ت)، أدب العرب (مختصر تاريخ نشأته وتطوره)، مؤسسة هنداوي القاهرة.
- العسكري أبو هلال، (1971)، كتاب الصناعتين، دار الفكر العربي القاهرة.
- عكولة باسيل، (1969)، المنجد في الأعلام، دار المشرق بيروت.
- الغلابيني مصطفى، (1998)، رجال المعلقات العشر، المكتبة العصرية صيدا/بيروت.
- الفاخوري حنا، (1953)، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البولسية دار حريصا بيروت.
- فران محمد يوسف، (د.ت)، زهير بن أبي سلمى حياته وشعره، دار الكتب العلمية بيروت.

- فروخ عمر، (1981)، تاريخ الأدب العربي ج1(الأدب القديم)، دار العلم للملايين بيروت.
- الفزرائي البهجة، (2021)، مطابقة ألفاظ القرآن المجيد لكلام العرب، دار الكتب العلمية بيروت.
- القيرواني ابن رشيقي، (1907)، العمدة في صناعة الشعر ونقده، دار السعادة القاهرة.
- القيس امرؤ، (2014)، الديوان، دار المعارف القاهرة.
- كلثوم عمرو بن، (1996)، الديوان، دار الكتاب العربي بيروت.
- موسى محمد، (2012)، الشعر الجاهلي (دراسة في منازع الشعراء)، مكتبة وهبة القاهرة.
- مولوي محمد، (1964)، ديوان عنتر (تحقيق ودراسة)، المكتب الإسلامي بيروت.
- النعساني محمد بدر الدين، (1906)، نهاية الإرب (من شرح معلقات العرب)، مطبعة السعادة القاهرة.
- نكلسن رينولد، (1970)، تاريخ الأدب العربي في الجاهلية، مطبعة المعارف بغداد.